اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

معاشر المؤمنين:

في زمن الشدة والكرب، حين حوصر النبي ﷺ في المدينة من قبل الأحزاب، وحين اجتمع العدو من كل صوب، وحفَر الصحابة الخندق بأيديهم، تحت حرارة الشمس وضيق ذات اليد، كان النبي ﷺ بينهم يعمل معهم، يشاركهم التعب، ويغرس فيهم الأمل، فكان مما قاله وهو يحمل المعول بيده الطاهرة: "**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة**" متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه

" **اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة** " إنها كلمة يسيرة في اللفظ، عظيمة في المعنى، تفتح لنا نافذة على التصوّر النبوي لحقيقة الدنيا والآخرة.

وتكشف بوضوح:

أن العيش الحقيقي،

أن الراحة الحقيقية،

أن النعيم الأبدي، إنما هو في الدار الآخرة.

وأما الدنيا، فإنها هي دار كبد ونَصَب وبلاء ومحنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة هذه الكلمة النبوية العظيمة هي دعوة للقلوب أن ترتفع فوق أوحال الدنيا، وتتحرر من أسرها، وتستعد للدار الباقية.

روى البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال له: "**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**". فكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك".

عباد الله:

من تأمل في أحوال الدنيا، وجدها فانية، تُقلِّب أهلها، وتذلُّ عزيزها، وتخدع الغافل، وتطرد العاقل، لا يدوم فيها سرور، ولا يسلم فيها جسد، ولا يخلد فيها أحد.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ: "أكثروا من ذكر هادم اللذات"، قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: "الموت" رواه الترمذي وصححه الألباني

فما العيش الذي نتقاتل عليه؟

ما المال الذي نتحاسد لأجله؟

ما الجاه والمنصب الذي نُضيّع من أجله ديننا وأُخْرَانا؟

كان عمار رضي الله عنه مع النبي ﷺ عند بناء المسجد، يحمل الناس لبنة لبنة ويحمل عمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ وقال: "ويح عمار، تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" رواه البخاري عن أبي سعيد

لقد كان عمار يعمل ويتعب، لا لأجل طعام أو مال، بل لأجل جنة عرضها السماوات والأرض.

حين أُسر خبيب رضي الله عنه، وربطوه ليصلبوه، قال له المشركون: "أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت معافى؟"

فقال: "والله ما أحب أن أكون آمنًا في أهلي وولدي، ويُشاك رسول الله بشوكة!"

أي حب هذا؟! وأي يقين؟!

إنه اليقين بأن العيش الحقيقي هو في الجنة، وأن لقاء الله أغلى وأعظم من كل شيء.

مصعب بن عمير كان أنعم فتى في مكة، يلبس أفخر الثياب، وتفوح منه أطيب الروائح، فلما أسلم، فُقِد كل ذلك، حتى كان يُرى في المدينة بثيابٍ مرقَّعة، يأكل تمرًا.

استُشهد مصعب في أُحد، فلم يجدوا ما يكفِّنوه فيه إلا ثوبًا قصيرًا، إن غطّوا رأسه بدت قدماه، وإن غطّوا قدميه بدا رأسه.

سلمان الفارسي حين حضرته الوفاة، بكى، فقيل له: "تبكي وأنت صاحب رسول الله؟"

قال: "إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب، وإني أجدني قد ادَّخرت أكثر من ذلك!"

ومات رضي الله عنه ولم يترك إلا بضعة دراهم ومتاعًا بسيطًا. رواه الحاكم عن الحسن وابن ماجه عن أنس وهو صحيح بشواهده.

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد،

أيها الأحبة في الله: إن نعيم الآخرة لا يُملُّ، ولا يُنغَّص، ولا يُخشى انقطاعه، نعيمٌ إذا أُعطي العبد أول لحظة منه، نسي كل بؤسٍ وشقاءٍ مرَّ به في الدنيا.

روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "**

يكفي في نعيم الآخرة أنه أبديٌّ سرمديّ، لا موت فيه ولا مرض، لا تعب فيه ولا نصب، لا هرَم فيه ولا فقر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ * فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ * يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدخان: ٥١-٥٤].

يكفي في نعيم الآخرة أنه دار الكرامة، وساحة اللقاء مع الأحبة من النبيين والصديقين،

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

يكفي في نعيمها أنك لا تُحرم فيها من شيء تشتهيه نفسك، وتلذّه عينك.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣١].

بل يكفيك في نعيم الآخرة أنك ترى وجه الله الكريم، وهو أعظم نعيم على الإطلاق، نعيمٌ لا يعدله شيء.

قال سبحانه: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال النبي ﷺ: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامُّون في رؤيته" متفق عليه عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

أفبعد هذا النعيم يغترُّ عاقل بدنيا فانية؟!

أبعد هذه البشارات، يُؤثِر أحدٌ دار البلاء على دار البقاء؟!

روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»

فإذا علمتَ – أيها المبارك – أن لا عيش إلا عيش الآخرة، فليكن سعيك لها، وجهدك لها، وهمّك في تحصيل رضا الله الذي به تُنال تلك الدار.

اجعل الدنيا مطيّتك، لا غايتك،

وزهرتها في يدك لا في قلبك،

وكن من الصادقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

اللهم اجعل قلوبنا مشتاقة إلى الجنة، عاملةً للقاء وجهك الكريم، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، واجعل خير أيامنا يوم نلقاك، واختم بالصالحات أعمالنا، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين والمسلمات. والحمد لله